

قل أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنْ آيٍ وَإِىَ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ)). وَالْوَصُولُ إِلَى هَدَفِ الْإِيمَانِ بِآيٍ إِذْنٌ فِي حَاجَةٍ إِلَى إِرَادَةٍ قَوِيَةٍ كَمَا هُوَ فِي حَاجَةٍ إِلَى تَغْلِبِ عَلَى النَّفْسِ حِينَ تَشْتَهِي فَتَحْرِمُ، أَوْ حِينَ تَمْلِكُ فَتَفْقَدُ، إِذْ أَنَّهَا أَخِيرًا سَتَسْمُو وَتَرْتَفِعُ: ((وَلَا تَهْنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)).

* * *

دعوة سهلة رخيصة هي دعوة الإنسان إلى الحيوانية أو ((الوجودية)) ودعوة فيها جهاد وكفاح وهي دعوة المثل والإيمان. والإنسان كائن فوق الحيوان فرسالته في حياته هي رسالة الجهاد والكفاح أو رسالة المثل والإيمان، وليست رسالة مساوقة لرسالة الحيوان. لا تغطي المادية أو الوجودية في عصور الإنسان إلا في أعقاب الحروب والكوارث ولا تظهر الدعوة للإيمان بآيٍ إلا إذا دفعت الحاجة للوقاية من الفساد والانحلال وخشية من هزيمة الإنسان في الحياة الإنسانية.

حياة الإنسان في تاريخ البشرية مرددة بين السقوط والإرتفاع. والدعوة إلى السقوط هي نداء الوجودية والمادية، والعمل إلى الإرتفاع هو ما يدعوا إليه الإيمان بالمثل وبآيٍ.